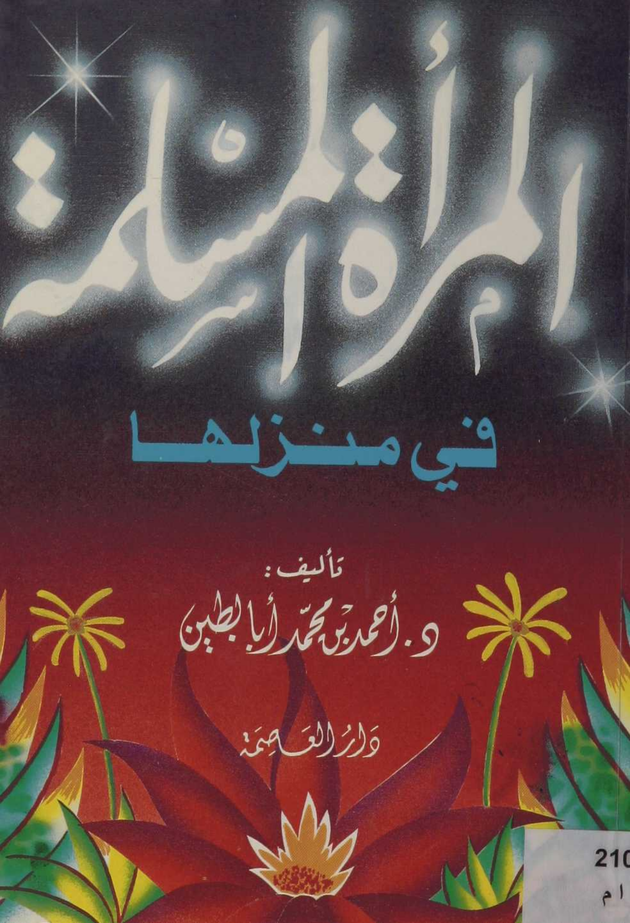

المرأة المسلمة
في منزلها
تأليف:
د. أحمد بن محمد أبا الطين
دار العاصمة



المرأة المسلمة في منزلها

تأليف :

الدكتور / أحمد بن محمد أبا بطين

أستاذ الدعوة الإسلامية المساعد

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إنّ الحمـد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضـلّ له، ومن يُضلل فلا هادِيَ له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يا أيّها الّذين آمَنُوا اتّقوا الله حق تُقاتِه ولا تَموتُنّ إلّا وأنتم مسلِمُونَ﴾.

﴿يا أيّها النّاسُ اتّقُوا ربّكم الّذي خَلَقَكُم من نفس واحدةٍ وخلقَ منها زَوْجَها وبَثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقـوا الله الّـذي تَسَـاءَلُونَ به والأرْحَامَ إنّ الله كان عليكُم رَقِيبًا﴾.

﴿يا أيّها الَّذينَ آمَنُوا اتقوا الله وقُولُوا قَوْلاً سديدًا

يُصلحْ لَكُم أعْمَالَكُم ويَغْفِر لكُم ذُنُوبكُم ومن يُطِع الله وَرَسُولَه فقد فَازَ فوزًا عظيمًا﴾ .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله، الذي أرسله ربّه بالهدى ودين الحقّ ليُظهره على الدّين كلّه ولو كره الكافرون.

وبعد، فإنّ صلاح المسلمين لن يكون إلا بعودتهم إلى الإسلام الصحيح بقيمه ومناهجه وعقيدته السّليمة، ليقيموا عليه كل أمور حياتهم، سواء كانت في الاجتماع أو السياسة والاقتصاد.

وأساس بناء المجتمع المسلم هو الأسرة المسلمة. ومحضن الأسرة هو المنزل والتّربية فيه، وعماد هذه التّربية هو المرأة المسلمة. وهذا مما دعاني لكتابة هذا البحث، وإنّي لأرجو أن أكون قد قدّمت فيه ما يهمّ المسلم معرفته عن التّربية المنزليّة، وأثر المرأة المسلمة فيها.

والله من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين.

تمهيـد

تقـوم الأسرة ـ بتعـاون أفرادها ـ بجانب كبير في الـدعـوة إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ ولقد حمل الإسلام الأسرة مسؤولية عظيمة تجاه أفرادها، يتحملها كلّ من الأبـــوين ومن في حكمهـــما على قدر الاستـــطاعـة والإمكـانـات، وتلك المسؤولية هي مسؤولية التربية والتّعليم والدّعوة إلى الدين الإسلام مما يؤدي إلى وقاية النفس والأهل من عذاب الله وأليم عقابه.

وتتضـح هذه المسؤولية من أمـر الله ـ عزّ وجلّ ـ للمؤمنين في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا قُوا أنفُسَكُم وأهْلِيكُم نارًا وقودُها النّاسُ والحِجَارةُ عليها**

ملائكةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُون الله ما أمرَهُم ويَفعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾(١) .

كما تتضح هذه المسؤولية كذلك من قول إمام المربين والدّعاة، نبينا محمد بن عبد الله، عليه الصلاة والسلام، مبينًا مسؤولية الرعاة نحو الرعية فيما رواه عنه الصّحابي الجليل عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: «**ألَا كُلّكم راعٍ وكُلُّكم مسؤول عن رعيته، فالإمامُ الأعظم الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيّته، والرجل**

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.
وقد نقل الإمامان الجليلان الطبري وابن كثير في تفسير هذه الآية تفسير الإمام على بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**قُوا أنفسكم وأهليكم**﴾؛ أي أدّبوهم وعلّموهم، واعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذّكر ينجيكم الله من النار.

راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيّته، والمرأة راعيـة على أهـل بيت زوجهـا وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرّجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[1].

وهذه المسؤولية المذكورة في هذا الحديث مسؤولية عامــة وشــاملة، فمسؤولية الـرجـل لا تقتصر على الكسب المـادي فحسب، كما أن مسؤولية المـرأة لا تقتصر على ما تعارف عليه الناس من القيام بخدمات النّـظافـة وإعـداد الطعام فحسب، بل إن كلًّا من الرّجل والمرأة على اختلاف موقعهما الاجتماعي مسؤول عن جوانب التربية الإيمانية والاجتماعية، ويدخل في ذلك مسؤولية الدّعوة إلى الإسلام.

والنّصّـان (القـرآني والحـديثي) المـذكـوران آنفًا

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب قوله ـ سبحـانـه ـ: ﴿أطِيعُـوا الله وَأطيعُـوا الرّسُولَ﴾. ج١٣ ص١١١، رقم الحديث ٧١٣٨.

يؤكدان مسؤولية الأبوين (ومن في حكمهما) في عملية التفاعل الاجتماعي والتأثير في الأولاد.

هذا بالإضافة إلى أن هذين النّصّين يحملان المرأة المسلمة مسؤولية مستقلّة عن مسؤولية الرجل حيث إن جملة: ﴿**الذين آمنوا**﴾ في الآية الكريمة تشمل الرجال والنّساء، كما أن حديث المسؤولية قد خصّ المرأة المسلمة بنصيب كبير من التّبعات والأعباء التي تقع على كاهلها وحدها، وذلك واضح في هذا النّصّ: «**والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم**».

بل إن هذا النص قد وسّع مسؤولية المرأة لتشمل أبناء الزوج من غيرها، وذلك يؤكّد عظم المسؤولية الملقاة على عاتقها في رعاية الأولاد وخاصّة البنات، لطول مكثهنّ في البيت وملازمتهنّ للأم، وتأتي ضمن هذه المسؤوليات مسؤولية الدّعوة إلى الله.

ولو قمنا بموازنة بين مسؤوليات الرجل ومسؤوليات

المـرأة في الأسرة بالـذّات لوجـدنـا أن المرأة تتحمّل العبء الأكـبر، ذلـك لأنها هي الحـامـل والمـرضع والحـاضن والمـلازم للطفل حتى سنّ التّمييز ملازمة دائمة، وكذلك بعد سنّ التّمييز، وقبل سن البلوغ في معظم الأوقات، سواء كانت داخل البيت أو خارجه، وسواء كان الأب حاضرًا أو غائبًا، مسافرًا أو مقيمًا، كما أن ملازمتها لأبنائها وتأثيرها فيهم يمتد حتى بعد وفـاة أبيهم، وهـذا يكشف بعض أهداف الإسلام حيث أمـر النّسـاء بالقرار في البيوت، كما في قوله ـ سبحانه ـ:

﴿وقَرْنَ في بيُوتِكُنّ ولا تَبرّجْنَ تَبرّجَ الجاهليةِ الأولَى وأقِمْنَ الصَّلاةَ وآتِينَ الزّكاةَ وأَطِعْنَ الله ورَسُولَهُ﴾[1].

ولـو أن المرأة المسلمة التزمت أمر ربها بالقرار في البيت، وقصرت نفسها عليه مع وقاية نفسها وأهلها وولـدها من النّار بحسن الاتباع والرّعاية والتّوجيه،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

والإعداد والدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، والتربية المثلى لمن تحت يدها ومن في محيطها الأسري والنسوي لكفاها ذلك شرفاً .



المنهج الدعوي المنزلي

يمتاز المنزلُ عن غيره من وسائط التّربية بطابع معين، ورسالة خاصة، ومنهج فريد، حيث يختلف عن منهج المسجد والمدرسة وغيرهما في طريقة عرض المعلومات، وكيفيتها، وتنفيذها على أرض الواقع، وتزداد أهمية المنزل ومشاركة المرأة فيه بالذّات عند الشّعوب الإسلامية أو دول الأقليات الإسلامية التي لا تتضمّن خطط التّربية والتّعليم فيها مناهج الإسلام.

ولا يمكن القول بإعفاء المرأة المسلمة من المسؤولية الدّعوية في البيت المسلم **لمجرد تخلي الحكومات عن هذه المسؤولية أو القيام بها.**

إضافة إلى ذلك فلا يمكن القول بتساوي

المسؤوليات الدّعويّة في كلّ البيئات على حدٍّ سواء، لأن كلّ بيئة وكلّ أسرة لها ظروفها الخاصة، وإمكاناتها المختلفة، وتعظم المسؤولية بعظم المعطيات.

وإذا أردنا إعداد المرأة المسلمة للقيام بوظيفة الدّعوة فلابدّ من توافر الشّروط التي تؤهلها للقيام بهذه الوظيفة. مثل: العلم الشّرعي، والعمل بهذا العلم، والدّعوة إلى ذلك العلم، والصّبر على الأذى فيه[١]، وأن تدعو على بصيرة. كما وضّح الله ـ سبحانه وتعالى ـ لنبيه هذا المنهج في ـ قوله تعالى ـ: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلى الله على بَصِيرةٍ أنا ومن اتّبعني وسُبحَانَ الله ومَا أنا من المشْرِكينَ**﴾[٢] وعلى ذلك تتّضح لنا أهميّة الإعداد العلمي الذي يعتبر قاعدة الإعداد الدعوي وأساسه.

---

(١) لقد أشار الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى هذه العناصر الأربعة، انظر: رسالة الأصول الثلاثة وأدلتها، تعليق وتصحيح، محمد منير الدمشقي، مصر، إدارة الطباعة المنيرية.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

العناصر التربوية الدعوية في المنزل

حيث لا يمكن حصر المسؤوليات الدّعوية في المنزل بدقّة فلعلّنا نستطيع إلقاء الضوء على أهم هذه المسؤوليات فيما يلي:

أولاً: التّربية الإيمانيّة والعلميّة.
ثانيًا: التّربية الخُلقيّة.
ثالثًا: التّربية النّفسيّة.
رابعًا: التّربية الاجتماعيّة.
خامسًا: التّربية الجسميّة.
سادسًا: التّربية الجنسيّة.
سابعًا: التّربية الدّعوية[1].

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام ـ عبد الله ناصح علوان، ج١ ص١٤٦، نشر دار السلام للنشر والتوزيع. حلب سنة ١٤٠١هـ، الطبعة الثالثة.

أولا: التربية الإيمانية:

١ ـ تبدأ هذه المسؤولية من توجيه الإسلام في تأسيس الحياة الزّوجية، باختيار كلّ من الزّوجين شريك حياته وفق مراد الله.

فأما ما يخصّ اختيار الزّوج لزوجته، فمنه ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: «**تُنكح المرأة لأرْبَعٍ: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدّين تَرِبَتْ يَدَاكَ**»(١).

وأما ما يخصّ اختيار الزّوجة لزوجها، فمنه ما رواه أبو حاتم المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله، ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقَه فأنكحوه، إلا تفعلوا**

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري. كتاب النكاح. باب الأكفاء في الدّين ج٩ ص١٣٢، رقم الحديث ٥٠٩٠، طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

تكن فتنةٌ في الأرضِ وفساد»(١).

وإذا بنيت الحياة على قواعد سليمة صحيحة، في الاختيار ساعدت على إيجاد حياة صحيحة سليمة - بإذن الله -.

٢ - ذكر الله في جميع الأحوال.

٣ - الدّعاء للولد قبل المجيء بالصّلاح.

٤ - ثم تأتي مرحلة الإنجاب فيبدأ التّفاعل الاجتماعي بين الأم وولدها منذ الدّقائق الأولى للولادة باستفتاح الأم في أذن وليدها بكلمة التّوحيد: «لا إله إلا الله». وذلك بالأذان في أذنه، اقتداء بسنة النبي ﷺ، حينما أذّنَ في أُذُن الحسن بن علي حين ولدته

---

(١) سنن الترمذي كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه ج٤ ص٤٢، رقم الحديث ١٠٨٥ تعليق عزت عبيد الدعاس، قال عنه الإمام الترمذي: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني: صحيح سنن الترمذي رقم الحديث ١٠٩٧.

فاطمة بالصلاة[١][٢]، (وسرّ ذلك التأذين ـ والله أعلم ـ أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان، كلماته المتضمنة لكبرياء الرّبّ وعظمته)[٣].

---

(١) فعن أبي رافع، قال: رأيت رسول الله ﷺ، أذن في أذن الحسن ابن علي، حين ولدته فاطمة بالصلاة: قال عنه الألباني: حسن صحيح، سنن الترمذي ج٢ ص٩٣، رقم الحديث ١٥٦٩.

(٢) وصفته؛ كما يؤذن المؤذن للصلاة، ولكنه بصوت خافت لا يزعج المولود ـ وآذان المرأة وإقامتها للصلاة أجازها بعض الأئمة والفقهاء. ففي رواية للإمام أحمد، قال: إن فعلته فلا بأس. وقال القاضي هل يستحب لها الإقامة على روايتين: فعن جابر أنها تقيم. وقال عطاء ومجاهد والأوزاعي، وقال الشافعي إن أذَّن وأقَمْنَ فلا بأس.
(المغني لابن قدامة، ت عبد الله التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر القاهرة ١٤٠٦هـ، ط١، ٢/٨٠).

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود ابن قيم الجوزية ص٢٥، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥ ـ ثم تبدأ رحلة التّفاعل الاجتماعي بالمشاهدة والملاحظة من قبل الطّفل، فيسمع من أمه كلّ كلمة، ويشاهد كلّ حركة، فيقلّد أمهّ في كلّ قول وحركة دون أمر أو نهي من الأم، وهذه عملية تُعرف بالمحاكاة ـ حيث نرى الطفل يُردّد بعض الكلمات التي يسمعها ممن حوله من أفراد المجتمع، كما نرى الأطفال يُقلّدون آباءهم في حركات الصّلاة، في الرّكوع، والسّجود، والقيام والقعود، وهم بعد لم يتجاوزوا سنّ الثالثة من العمر ـ كما نجد أن الطّفلة عندما تستطيع التّحدّث والكلام تطلب من أمّها أن تخيط لها رداء مثل ردائها الذي ترتديه للصّلاة.

٦ ـ وبما أن التّوحيد هو الأساس في عبادة الله ـ سبحانه ـ فينبغي أن يعرف الطّفل بوحدانية الله ـ سبحانه ـ في ربُوبيّته، وألُوهيّته، وأسمائه وصفاته حتى يعبد الله على الوجه المشروع الذي أراده الله ـ عز وجل ـ.

مما ينبغي الإشـــارة إليه أن تُبسّط طريقـة عرض معلومات العقيدة (التّوحيد) بما يُناسب عقل الطّفل وقدرته على الإدراك، كأن تعرض عليه قضايا التّوحيد بأسلوب قصصي، أو ضرب المثال، مع تنمية ملكة التّفكير والتّأمل في مخلوقات الله الدّالّة على وحدانيته، والانتقال به بالتّدريج من المشاهدات إلى المعقولات، ومن الجـزئيّات إلى الكليّات كي يكون الإيمان بالله سبحانه بالدليل والبرهان، وهذا المنهج معروض في آيات القرآن الكريم.

٧ ـ فإذا بلغ الولد سنّ السّابعة ينبغي على الأمّ أن تعلّمـه مراتب الـدّين، وهي: الإيمان، والإسلام، والإحســان، فتـأمر أولادها بالصلاة ـ بنين وبنات ـ وتــدرّبهم على أدائهـا بالتّـمارين الكثـيرة، وتُعَلِمَهُم الأحكام المتعلقة بالطّهارة والصّلاة، وما تشتمل عليه من أركـان وواجبـات، وسنن ونـواقض، مع حفظ بعض النّصـوص الحـديثية المتعلقـة بتلك الأحكام

وذلك على مدى ثلاث سنوات متواليات دون كلل أو ملل، وتستخدم معهم أسلوب التّرغيب تارةً، والتّرهيب تارة أخرى، عندما تحتاج إليه دون الضرب، فإذا امتثل الطّفل بأداء الصّلاة فحسن.

وإذا بلغ الولد العاشرة من عمره وقصر في الصّلاة فتنتقل الأم إلى أسلوب الضرّب المؤلم من غير جرح أو كسر عظم، تنفيذًا لأمر المصطفى، ﷺ، فعن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: «**مُرُوا أولادكُم بالصّلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع**»[1].

وينبغي أن يدّرب الابن على الصّلاة مع جماعة المسلمين في المسجد، لأن ذلك مما يختصّ به الذّكر.

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٢ ص١٧٨، قال عنه الشيخ الألباني: حسن. انظر صحيح الجامع الصّغير ج٥ ص٢٠٧، رقم الحديث ٥٧٤٤.

حيث إن صلاة الجماعة واجبة على الرّجل دون المرأة.
٨ ـ وينبغي أن تُشارك الأمّ في تعليم الولد بعض سور القرآن الكريم، وتحفيظه ما يلزم حفظه، لأداء صلاته، مثل سورة الفاتحة، وقصار السّور فما فوقها بالتّدريج المستطاع.
٩ ـ السّيرة النبويّة سيرة عطرة، تعرض ما كان عليه المصطفى، ﷺ، في جميع أحواله، وهو الأسوة، والقدوة، وتعليمها بالتّدريج من الأمور المهمّة في حياة المسلم. فينبغي التّركيز عليها مع تناول سيرة صحابته والتّابعين رجالاً ونساء ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.
١٠ ـ حيث إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فإنّ الواجب يقتضي تعويد الأبناء على التّحدث بالفصحى، ومحاربة الكلمات العامية أثناء التّحدث الأسري بقدر المستطاع، حتى تنشأ اللغة العربية في دمائهم وعروقهم. وتصح بها ألْسنتهم.
١١ ـ توفير الكتب المناسبة النّافعة لكل أفراد الأسرة

بنين وبنات رجالاً ونساءً، وإبعاد الكتب الضّارّة على العقيدة والأخلاق والسّلوك.

١٢ ـ توفير أشرطة القرآن الكريم والمحاضرات والنّدوات والأناشيد التي تُرسّخ عقيدة الإيمان، وتحثّ على الالتزام بالإسلام قولاً وعملاً.

ثانيا: التربية الخلقية:

تأتي مسؤولية الـتّربية الخُلقيّة في المقام الثّاني من المسؤوليات التّربويّة في المنزل، وتتحمّل المرأة المسلمة الدّاعية القسط الأكبر من هذه المسؤولية.

وعناصر الـتّربية الخُلقيّة كثيرة جدًّا لا يمكن حصرها، فضلاً عن الحديث عنها، جملة وتفصيلاً. ولكن حسبنا أن نتناول أهمّ هذه العناصر التي تمثّل الصّفات التي ينبغي على الإنسان أن يتّصف بها في حياته الخاصة والعامة. ومن أهم هذه الصّفات ما يلي:

١ ـ الصّدق.

٢ ـ الأمانة.

٣ ـ تربية اللّسان على الألفاظ الحسنة.

١ ـ فأمّا ما يتعلّق بالصّدق فهو من أهم القيم الخُلقية الدّالة على إيمان صاحبها، وضدّها الكذب، الذي يُعدّ خصلة من خصال النّفاق ـ عياذًا بالله منه وقد رغّب الإسلام في الصّدق وحذّر من الكذب، ولذلك فإن الأسرة المسلمة مسؤولة أمام الله ـ سبحانه وتعالى ـ في العمل على ترسيخ صفة الصّدق وجميع الخصال الحميدة في سلوك أفرادها كبارًا وصغارًا، لأن هذه الصّفة سبب لاستقرار الحياة واستقامة السّلوك وثبات القيم الأخرى.

وإن التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تتطلّب ترويض الأفراد على الصّدق في كل قول وفعل مهما صغر أو كبر، وعلى الرّاشدين والرّاشدات تقع مسؤولية القدوة في ذلك.

فهم أول من تقع عليه عين الرقيب، ولذلك فقد

أوصى الإسلام بالصّدق وحذّر من ضدّه خاصّة مع الأطفال حتى ينشأوا نشأة صالحة، ولو نظرنا إلى حالنا مع أطفالنا لوجدنا التّساهل من جانبنا معهم، وذلك بكثرة مخالفة أعمالنا لأقوالنا، وعدم الصدق في مواعيدنا معهم، وهذا مرض خطير وتقصير كبير في التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع.

وفي هذا الجانب بيّن المصطفى، ﷺ، أدنى درجات الكذب مع الأطفال. فقال في الحديث الذي رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «**من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه شيئًا فهي كذبة**»[1].

ولهذا الحديث شاهد من حديث عبد الله بن عامر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**أتى رسول الله، ﷺ، في**

(١) مسند الإمام أحمد ج٢ ص٤٥٢، قال عنه الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني: صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ المجلد الثاني ص٣٨٥، رقم الحديث ٧٤٨ ـ المكتب الإسلامي.

بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب. فقالت أمّي: يا عبد الله تعال أعطيك. فقال رسول الله، ﷺ: وما أردت أن تُعطيه؟ قالت: أعطيه تمرًا. قال: فقال رسول الله، ﷺ: «أما إنك لو لم تْعطه شيئًا كتبت عليك كذبة»[1].

٢ ـ وأما الأمانة فشأنها عظيم، حيث جاءت في كتاب الله متضمّنة الدّين كله بأوامره ونواهيه[2]، والصّدق من مشتقاتها ومتمماتها، حيث جاء الحديث عن الأمانة مقترنًا بالصّدق في أحاديث رسول الله، ﷺ، حيث جعلت من علامات إيمان صاحبها الملتزم بها، ومن علامات النفاق لتاركها والمتخلّي عنها.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي، ﷺ،

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٣ ص٤٤٧، وهو شاهد لما قبله. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة المصدر السابق نفسه.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ج٦ ص٤٧٧، تحقيق: البنا وعاشور وغنيم، دار الشعب.

قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»[١].

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ، قال: «أربع من كنّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النّفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان. وإذا حدث كذب. وكذا عاهد غدر. وإذا خاصم فجر»[٢].

ولذلك فإن من الواجب علينا أن نُرَوّض أنفسنا وأطفالنا على الأمانة، والتّحذير من الخيانة وعواقبها، حتى يشمل ذلك حفظ حقوق الناس وممتلكاتهم التي نجدها في قارعة الطّريق، ولو كانت قليلة القيمة في نظرنا، لأن هذه الأشياء الضّائعة من أصحابها تدخل في حكم اللُّقَطَة ونربّي أولادنا على عدم التعلّق بها،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ج١ ص٢١، رقم الحديث ٣٢ ضبط وترقيم: مصطفى البغا.

(٢) المصدر السابق رقم الحديث: ٣٣.

وحبّ امتلاكها، ونرغبهم في البحث عن أصحابها بقدر المستطاع.

٣ - تربية اللسان على الألفاظ الحسنة، واجتناب الألفاظ السيئة، من مكارم الأخلاق التي حثّ عليها الإسلام في مصدريه الكتاب والسنة، حيث وكّل الله - سبحانه وتعالى - بعبده ملكين: أحدهما، يكتب الحسنات، والآخر يكتب السيئات، وقد أحاط الله عبده علمًا بذلك كي يجعل من نفسه رقيبًا على نفسه، فقال - تعالى -: ﴿مَّا يَلفِظُ من قولٍ إلّا لَدَيْهِ رَقيبٌ عَتِيدٌ﴾[1].

وقد ربط الرسول، ﷺ، بين الإيمان والكلمة الطيبة، فقال: «من كان يُؤمن بالله واليومِ الآخِرِ فليقل خيراً أو ليَصْمُتْ..»[2].

---

(١) سورة ق، الآية: ١٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرّقاق باب حفظ اللسان ج٥ ص ٢٣٧٦، رقم الحديث ٦١١٠ ضبط وترقيم: مصطفى البغا.

الحديث رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -.

وإذا أراد الأب والأم تربية الأولاد على حفظ اللسان من السّباب والشّتائم وسقط الكلام فلابد من أربعة أمور:

الأول: تعليم الأولاد وتذكيرهم بالنّصوص القرآنية والنبوية التي تحثّ على حفظ اللسان، كلما أحتاجوا إلى ذلك.

كما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات. وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى بها في جهنم**»[1].

وثانيها: الإنكار الشديد عليهم عندما يتلفظون بكلمة سيئة.

(١) المصدر السابق ص٢٣٧٧، رقم الحديث ٦١١٣.

وثالثها: إختيار الرفقة الصالحة وتجنب الرفقة السيئة، كي يحفظوا أولادهم من غضب الله ويسعوا في رفع درجاتهم عند الله.

روى الإمام البخاري قال: حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي، ﷺ، قال: **«مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إمّا أن يحذيك، وإمّا أن تبتاع منه، وإمّا أن تجد منه ريحاً طيّبة. ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك، وإمّا أن تجد ريحاً خبيثة»**[1].

ورابعها: أن يبتعد الوالدان عن الألفظ القبيحة بتاتاً.

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب الذبائح والصيد باب المسك ج/ ٩ ص ٦٦٠ رقم الحديث ٥٥٣٤.

ثالثاً: التربية النفسية[1]:

يُقصد بالتّربية النّفسيّة تربية الولد على الجرأة والشّجاعة، والشّعور بعدم النّقص حتى يتمكّن عند البلوغ من القيام بالواجبات خير قيام.

وغرس هذه الظّواهر النفسية يتمّ بمعالجة أضدادها عند الطّفل، مثل: الخجل، والخوف، والشعور بالنقص، والحسد، وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

فأما الخجل: فيمكن ملاحظته عند الطّفل عندما يطأطيء رأسه أو يغمض عينيه أو يلجأ إلى حِجْر أمه إذا تحدّث إليه شخص غريب. وتعويد الأم وتشجيعها لطفلها بالاجتماع بالناس على اختلاف طبقاتهم والحديث إليهم يعالج هذه الظّاهرة بشكل كبير. ولقد حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام ـ عبد الله ناصح علوان ج١ ـ ص٢٩٩، دار السلام الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.

تربية أولادهم على الجرأة في الحديث مع مراعاة الأدب.

وشاهد ذلك ما ورد عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من تشجيعه لابنه عبدالله على إجابة الرسول ، ﷺ ، عن الشجرة التي لا يسقط ورقها بما انقدح في ذهنه من أنها النخلة.

فعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ، ﷺ : «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟**». فوقع الناس في شجر البوادي.

قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت ثم قالوا: حدثنا ماهي يارسول الله. قال: «**هي النخلة**»(١).

قال عبدالله بن عمر: فحدثت أبي بما وقع في نفسي

---

(١) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري كتاب العلم باب قول المحدث حدثنا ح١ ص ١٤٥ رقم الحديث ٦١.

فقال: لَأَنْ تكون قلتها أحب إليَّ من أن يكون لي حمر النعم[١].

وأمـا الخوف: عدا الخوف من الله ـ الذي يجب غرسه في نفس الطفل ـ فهو إما أن يكون خوفًا طبيعيًا كالخوف من السبّع أو الخوف من السّقوط من علوّ أو الخوف من الكهرباء وأدواتها، فهو أمر مطلوب لحماية الطفل.

وإما أن يكون الخوف زائدًا عن المعهود، فيُسبّب قلقًا نفسيًا لدى الطّفل وخاصّة عندما تُخوّف الأم أولادها بالأشباح والشيّاطين، أو بسرد القصص المتصلة بالجنّ والعفاريت، أو بدلال الأم المفرط وقلقها الزائد على وليدها.

وكل ذلك مما ينبغي تجنّبه من قبل الأم وتقوية الإيمان بالله في نفس الطفل.

---

(١) فتح الباري ج١ ص ١٤٦ بتصرف.

وأما الشعور بالنقص: فهو من الظواهر النفسية الخطيرة التي تجب معالجتها قبل استفحالها في نفس الولد، وذلك بمعالجة أسبابها، مثل التّحقير، والإهانة، والسخرية والمفاضلة بين الأولاد وغير ذلك من الأقوال والأفعال وخاصة إذا تكرر ذلك بشكل ملحوظ، وتتم المعالجة باتباع تعاليم الإسلام في إكرام النفس البشرية، والتعامل معها بالعدل والمساواة.

رابعاً: التربية الاجتماعية:

وهي تأديب الولد، ذكراً كان أو أنثى منذ الصّغر على التخلّق بالأخلاق الاجتماعية الإسلامية، وهذا النوع من التّربية من أهم المسؤوليات في إعداد الناشئة، وهي الجامع لكل الفضائل السّابقة من أنواع التّربية، وفيها تظهر الآثار لكل ما سبقها.

والتّربية الاجتماعيّة مرتبطة بالتربية النفسية، حيث توجد نقاط التقاء بينهما، وخاصة تلك العوامل النفسية ذات الطّابع الاجتماعي، مثل: التّقوى،

والأخـوّة والرحمة، والإيثار والعفو. إلى غير ذلك من العوامل، ويُضاف إلى ذلك مراعاة حقوق الآخرين على حسب القُربى والصّحبة والفضل، والسنّ والجوار.

ومن أهم عناصر التّربية الاجتماعيّة تعليم الأولاد وتعويدهم على آداب السّلام، وهي تحية الإسلام، وآداب الاسـتئـذان، وآداب المجلس والحـديث، وآداب التّهنئـة والتّعـزية، وآداب العطاس، وآداب عيادة المـريض، وآداب الـطّعـام، والشّراب، واللبـاس، مثل: ذكر اسم الله، والتيامن، وشاهد ذلك ما ورد عن عمر ابن أبي سلمة ـ رضي الله عنه ـ في توجيه النبي ، ﷺ، له وهو غلام: «**يا غلام سمّ الله وكل بيمينك، وكل مما يليك**»(١).

(١) صحيح البخـاري، كتـاب الأطعمة. باب التسمية على الطعـام والأكـل باليمـين ج٥ ص٢٠٥٦، رقم الحدث ٥٠٦١ ضبط وترقيم: مصطفى البغا.

وكذلك ذكر الأدعية المتعلّقة بكل فعل، وحمد الله والثناء عليه عند كل نعمة.

كما تُعوّد البنت على أحكام الحجاب وتلزم به عند وجوبه.

خامسا: التربية الجسمية:

إنّ من الواجب المطلوب أن ينشأ الأبناء والبنات على قوة في الجسم، وسلامة في البدن، وإن مما يساعد على ذلك عناية الأم بسلامة الطّعام والأمانة في طهيه، فلا تُطعمهم محرّمًا، ولا مشبوهًا، وكذلك اتباع القواعد الصّحيّة في المأكل، والمشرب، والملبس، والمنام. وتعليمهم الآداب الإسلامية المتعلقة بهذه الأفعال، وعدم الإغراق في التَنعّم أو التّبذير فيما زاد على الحاجة، تنفيذًا لأمر الله ـ سبحانه ـ في قوله: **﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُم عِندَ كلِّ مسجدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ولاَ تُسْرِفُوا إنَّهُ لا يُحبّ المُسْرِفِينَ﴾**[1].

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١

كما يستحبّ تدريب كل جنس على ما يُناسبه من أنواع الرياضة المباحة. مثل: الجري، والسّباق، والمصارعة. وكل هذه الأنواع الرياضية فعلها الرسول ﷺ، وأقرّ فعلها من الصّحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.

ومن شواهد ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة بنت الصّديق، زوج رسول الله ﷺ: «**أنها كانت مع رسول الله ﷺ، في سفر وهي جارية، فقال لأصحابه: تقدّموا، ثم قال: تعالي أُسابقك، فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما كان بعدُ خرجتُ معه في سفر، فقال لأصحابه: تقدّموا، ثم قال: تعالي أُسابقك، ونسيت الذي كان، وقد حملتُ اللحم، فقلت: كيف أسابقك وأنا على هذه الحال؟ فقال: لتفعلن، فسابقته فسبقني، فقال: هذه بتلك السّبقة**»[1].

(١) سنن أبي داود، كتاب الجهاد. باب في السبق على الرجل

وأما المصارعة فقد ثبت أن رسول الله ، ﷺ ، صارع ركانة فصرعه . «فعن أبي جعفر بن محمد بن علي بن ركانة عن أبيه : أن ركانة صارع النبي ، ﷺ ، فصرعه النبي ، ﷺ»[1] .

وقد أقرّ الرسول ، ﷺ ، المصارعة بين الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -: «قال ابن هشام : وأجاز رسول الله ، ﷺ ، سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردّهما ، فقيل له : يا رسول الله : إن رافعًا رام ، فأجازه ، فلما

= ج٣ ص٢٩ ، رقم الحديث ٢٥٧٨ ، مراجعة محمد محيى الدين عبدالحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . وصححه الألباني، انظر صحيح سنن أبي داود ج٢ ص٤٩٠ ، رقم الحديث ٢٢٤٨ .

(١) سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في العمائم ج٤ ص٥٥، رقم الحديث ٤٠٧٨ . مرجع سابق، حسنه الألباني . انظر: إرواء الغليل، ج٥ ص٣٢٩، رقم الحديث ١٥٠٣ ، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ،

أجاز رافعًا قيل له: يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعًا، فأجازه»[١].

سادسا: التربية الجنسية:

يحوي كتاب الله ـ سبحانه ـ وسنة رسوله ﷺ، نصوصًا كثيرة، عالجت موضوع التّربيّة الجنسيّة علاجًا جذريًا بأسلوب علمي عفيف محتشم، بعيدًا عن الإثارات الجنسيّة المنحرفة بشكل متوافق مع متطلبات الفطرة في إشباع الغريزة الجنسية.

وقد أحاط الإسلام هذه الغريزة بضوابط أمينة، تُعفّ الرّجال والنساء من أن تمتد عيونهم إلى ما حرّم الله عليهم، فقال ـ تعالى ـ في حقّ الرّجال: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا من أَبْصَارِهِم وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُم**

= وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة في ترجمة (ركانة). قال عنه ابن حجر: بل هو المحقق عن ركانة بن يزيد.

(١) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للإمام عبدالرحمن السهيلي ج٣ ص ١٥٠، دار المعرفة للطباعة بيروت ١٣٩٨هـ.

ذَلك أزْكَى لهم إنّ الله خَبيرٌ بما يَصْنعُونَ﴾[١].

وقال ـ تعالى ـ في حقّ النسّاء: ﴿وقُلْ لِلْمُؤمِنَاتِ يَغْضُضْنَ من أبْصَارِهنّ ويَحفَظْنَ فُروجَهنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ إلا ما ظَهَرَ منها ولْيَضْرِبْنَ بخُمُرِهنّ على جُيُوبهنّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ إلا لِبُعولَتِهنّ أو آبائهنّ أو آباء بُعولَتِهنّ أو أبْنَائِهنّ أو أبناءِ بُعولَتِهنّ أو إخْوَانِهنّ أو بني إخْوَانِهنّ أو بَنِي أخَوَاتِهنّ أو نِسَائِهنّ أو ما ملكَت أيْمَانُهُنّ أو التّابعين غير أولي الإرْبَةِ من الرِّجَالِ أوْ الطّفل الّذِينَ لَم يَظْهَروا على عَوْرَاتِ النّسَاءِ ولا يَضْرِبْنَ بأرْجُلِهنّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ من زِينَتِهنّ وتُوبُوا إلى الله جَمِيعًا أيُّهَ المؤمِنُونَ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ﴾[٢].

ولا ريب أن هذه الأوامر الربّانية جاءت لتحمي ماء عيون المؤمنين والمؤمنات من أن تهدر فتسبب إثارة

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

الغرائز، وتدفعها في طريق حرام.

وقد جعل الإسلام تنظيم الميول الجنسية وتهذيبها عند الناشئة من الواجبات التي تقع على عاتق الأبوين ومن في حكمهما.

كما راعى الإسلام التّدرّج الزّمني لعمر الولد حتى يتعرّف على القضايا الجنسية بالتّدريج، فلا يُفاجأ بحقيقة الاتصال الجنسي بطرق مشوّهة، ولذلك فلا يجوز للآباء ولا للأمهات أن يتركوا شرح هذه المسائل لرفاق الولد أو زملائه مما يُسبّب معرفة هذه الحقائق مشوهة، وبطرق ملتوية قد تؤدي به إلى الانحراف، وتلقي به في محاضن الرّذيلة والفجور.

كما ينبغي أن تكتمل حقيقة الأمور الجنسية متزامنة مع فترة المراهقة المليئة بالقلق والتوتر عند الأولاد ذكوراً وإناثاً. مع تحذيرهم من الانزلاق في أسباب الجريمة ودواعيها.

ولقد قام فقهاء الإسلام بتوضيح هذه القضايا

وشرحها شرحًا وافيًا شافيًا لكل مسألة شملت ذكر المراحل التي يمرّ بها الإنسان في حياته الجنسية، مع ذكر الآداب والأحكام المشروعة التي يلزم اتبّاعها ومن أهم هذه القضايا ما يلي:

١ ـ مرحلة السّنّ التي يُلزم الأطفال فيها بالإستئذان في أوقات معينة، لقول الله ـ تعالى ـ: **﴿يَا أيُّهَا الذينَ آمَنوُا لِيستأذِنْكُم الَّذينَ مَلَكَتْ أيْمانُكُم والّذِينَ لم يبلغوُا الحُلُمَ منكم ثَلَاثَ مَرَّاتٍ من قبلِ صَلَاةِ الفَجْرِ وحِينَ تَضَعون ثِيابكُم من الظَّهيرةِ ومنَ بعد صلاةِ العِشَاءِ﴾**[1].

٢ ـ مرحلة سنّ التّفريق في المضاجع: بتخصيص فراش لكل طفل بلغ العاشرة من عمره، وتخصيص كل من الجنسين بغرفة مستقلّة[2]، لقول الرسول،

(١) سورة النور، الآية: ٥٨.

(٢) لعلّ اقتراح الغرفة المستقلة يتمشى مع الهدي النبوي للحفاظ على الأعراض والفضيلة والعفاف، وإذا لم تتوافر =

ﷺ: «مُرُوا أولاَدكَمُ بالصَّلاةِ وهم أبناء سَبْع سنِين، واضربُوهُم عليها وهم أبناءُ عَشْرِ سِنينَ وفرّقوا بينهم في المضاجع»[1].

٣ ـ مرحلة سنّ الاستئذان المطلق: وهي لمن بلغ الحُلُم لقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وإذَا بَلَغَ الأطْفَالُ منكم الحُلُمَ فَلْيَسْتَأذِنُوا كَما اسْتَأذَن الذينَ من قَبْلهِم كَذلِكَ يُبيّنُ الله لكم آيَاتِهِ والله عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2].

وفي هذه المرحلة تظهر علامات البلوغ التي يختلف فيها الذّكر عن الأنثى، حيث تتميز الأنثى بظهور علامات خاصّة، مثل خروج دم الحيض، وفي هذه السّنّ يلزمها الحجاب عن الرّجال الأجانب.

وتمشيًا مع الأحكام الشّرعية في التزام الحشمة

= الغرفة المستقلة فلابد من وضع ستارة من الخشب أو القماش في الغرفة الواحدة، لتفصل بين الجنسين في غرف النوم.

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٩.

والعفاف في المجتمع المسلم، فإن المطلوب من كل مسلم ومسلمة مهما كان موقعه الاجتماعي والوظيفي استبعاد كل ما يُثير الغرائز الجنسية، سواء ما كان منها على هيئة منشورات أو كتب أو ما يُبثّ عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

ولقد اعتنى الإسلام بالإنسان في هذه السّنّ حيث حثّه على الزّواج عند أول فرصة يستطيع فيها القيام بالأعباء الزّوجية حفَاظاً على الأعراض والأخلاق، وحذّر من اختلاط الأنساب. فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله، ﷺ: «**يا معشر الشّباب من استطاعَ منكم الْبَاءَةَ فليتزجّ، ومن لم يستطع فعليه بالصّوم فإنه له وجَاءٌ**»(١).

وحيث إن الحديث هنا يتناول إعداد المرأة المسلمة للدعوة، فإن التّربية الجنسية من أهم القضايا التي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح. باب من لم يستطع الباءة فليصم، ج٥ ص١٩٥٠، رقم الحديث ٤٧٧٩.

يجب أن تلمّ بها المرأة لمعرفة أحكام دينها في الطّهارة من الحيض والنفاس والاحتلام وغير ذلك مما يُعدّ لازمًا لأداء عبادتها على الوجه المطلوب، ومن ثم القيام بواجب الدّعوة لبنات جنسها، وهذا مما لا ينبغي الحياء فيه، فعن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: «نعم النّساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهنّ الحياء أن يتفقّهن في الدّين»[١]. وهنا نذكر حديث المرأة التي جاءت إلى رسول الله ، ﷺ، تسأله عن كيفية التّطهرّ من الحيض، وهو شاهد قويّ على وجوب تعلّم المرأة أحكام دينها.

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن امرأة سألت الرسول ، ﷺ ، عن الحيض كيف تغتسل منه؟ قال: «**خذي فرصةً من مسك فتطهّري بها، قالت:**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم ج١ ص٢٦١ جزء من الحديث رقم ٦١.

كيف أتطهر؟ قال: تطهري بها، قالت: كيف؟ قال: سبحان الله تطهري!! فاجتذبتها إليّ، فقلت: تتبعي بها أثر الدم»[١].

وفي رواية أخرى: «أن رسول الله ، ﷺ، استحيا فأعرض بوجهه»[٢].

وأما في مسألة الاحتلام، فعن أم سلمة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى رسول الله ، ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ فقال رسول الله ، ﷺ: «**نعم، إذا رأت الماء**»[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الحيض، كيف تغتسل؟ وتأخذ فرصة ممسكة فتتبع أثر الدم ج١ ص١١٩، رقم الحديث ٣٠٨.

(٢) المرجع نفسه رقم الحديث ٣٠٩.

(٣) صحيح البخاري كتاب الغسل، باب إذا احتلمت المرأة ج١ ص١٠٨، رقم الحديث ٢٧٨.

سابعا: التربية الدعوية:

إن المقصود بالتّربية الدعويّة تدريب الناشئة وإعدادهم منذ نعومة الأظفار على الدّعوة إلى الله ورسالتها بعناصرها كافة من تربية وتعليم، ونصح وإرشاد، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، حتى تسير الدعوة في دمائهم وعروقهم، ويشبّوا مدركين لأبعاد هذا العمل العظيم، ونضمن ـ بإذن الله ـ استمرار الدعوة بقوة وسعة انتشار.

وكم خسر العالم الإسلامي اليوم ـ بسبب غياب الفكر الدعوي ـ سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات أو على مستوى الحكومات والمؤسسات والهيئات العامة في الدول الإسلامية.

ولمعالجة هذه المشكلة العظيمة يمكن وضع الخطوات المنهجيّة من خلال المستويات المذكورة آنفا بعد أن يشعر الجميع بالمسؤولية الخاصة والعامة في تربية الجيل المسلم بنين وبنات، وتدريبهم وإعدادهم

للدعــوة عن طريق التنفيذ العمــلي داخـل الأسرة الصغـيرة والكبـيرة، وذلـك لأن المجتمع يتكوّن من مجمـوع أفراد الأسرة الكبيرة والصغيرة. وبالتالي فإن المؤسسات والهيئات الاجتماعية تتكوّن من أفراد الأمة الـذين نشـأوا في أحضـان الأسرة، وبهـذه الجوانب التّربويّة تتضافر الجهود لبناء الشّخصيّة المسلمة الداعية.



الخدمة الاجتماعية المنزلية

في الأصل إن المسلم إذا أخلص عمله لوجه الله فهو عبادة. ويدخل ضمن ذلك عمل المرأة في خدمة مجتمعها الصغير «الأسرة»، سواء من الناحية الاجتماعية، أو الدعوية في مجالات كثيرة، نذكر منها:

١ ـ **القيام على خدمة الزوج** وكسب رضاه، في غير معصية الله ورعاية مصالح البيت والأسرة.

٢ ـ **حضانة الرّضيع**: حيث تتطلب هذه الخدمة اهتمام المرأة المسلمة بغذائها، أولاً من حيث نزاهة المصدر، وتنظيم أوقات تناول الوجبات، والتّركيز على أنواع الغذاء الذي لن يقتصر نفعه على الأم فحسب بل على الرّضيع، حيث يساعد الطّعام الجيد المتنوع على إدرار اللبن من صدر الأم، فلا تضطر إلى

الاعتماد على الرّضاعة الصناعية التي لا تُؤمن عواقبها.

كما تقوم بخدمة الطّفل في نظافة جسمه وثيابه وفراشه، والمكان الذي يعيش فيه، والعناية به ومنحه العطف والحنان، والسهر على راحته، والدّعاء له، وعدم إيذائه بالسّبّ والشّتم أو الضرب المبرح، والصّبر عليه واحتساب عملها ذلك عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ. فإن لكل هذه الأعمال آثارًا طيبة، ونتائج ملموسة في نمو الرّضيع الجسمي والعقلي والنفسي والإيماني، فيترعرع سويًا وينشأ ناضجًا.

٣ ـ **إعداد الغذاء وخياطة اللباس**: إن قيام المرأة المسلمة بإعداد الطّعام يضمن للأسرة السّلامة من المحرّمات الدّاخلة في تركيبه.

كما أن قيام المرأة بمراعاة ما تتطلّبه خياطة اللباس للرّجل والمرأة على السّواء يضمن توافر اللباس الشرّعي في الإسلام، فمراعاة ذلك من أوجب الواجبات.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى ـ عنه قال: قال رسول الله، ﷺ: «**أيّها الناس إنّ الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا. وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يا أيّها الرُّسُل كُلُواْ من الطَّيّبَاتِ واعْمَلوُا صَالِحاً إنّي بما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾**.

وقال: **﴿يا أيّها الّذينَ آمَنوُا كُلوُا من طيبات ما رزقناكم﴾**[1].

ثم ذكر الرّجل يُطيل السّفر أشعث أغبر يمدّ يديه إلى السّماء، يارب، يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنىّ يُستجاب لذلك[2].

فإذا كان هذا شأن الدّاعية، فإنها سوف تبتعد عن التّبذير والإسراف في المأكل والمشرب والملبس

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، ج٢ ص٧٠٣، رقم الحديث ١٠١٥.

والأثـاث، تنفيذًا لأمر الله ـ عز وجل ـ: ﴿وآت ذَا الْقُرْبَى حَقّهُ والمسْكِينَ وابْنَ السَّبيلَ ولا تُبَذِّرْ تَبذيرًا إنّ المبذّرينَ كانُوا إخوانَ الشّياطَينَ وكَانَ الشّيْطَانُ لربّهِ كَفُورًا﴾(١) .

كما تتجنب من الأقمشـة والأثاث ما يحمل صور ذوات الأرواح أو أسماء الأشخاص. أو ما يرمز إلى الانتماء الفكري لغير الله سبحانه.

٤ ـ خدمـات النـظافـة العامة داخل المنزل وأثاثه، والاهتمام بالزينة العامة للمنزل، واختيار ما يتناسب مع تعاليم الإسلام، فتتجنّب استخدام أواني الذّهب والفضّة، وصور ذوات الأرواح، سواء كانت مجسمة أو غيرها، أو ما يشير إلى عبادة غير الله كالصّلبان أو النّجوم السّداسية أو المنجل أو صور بوذا، وما شابه ذلك.

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

ويدخل ضمن ذلك اختيار لعبة الأطفال، فلا تجلب لأطفالها ما يؤدي إلى ضررهم في عقيدتهم الإسلامية أو أجسامهم أو ملابسهم.

كل ما سبق يتمّ على خير وجه من المرأة المسلمة في بيتها بحسها الإيماني، وبعقليتها الدعويّة المسلمة.



تأثير وسائل الاعلام في المنزل

لا أحد يُنكر ما لوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز من تأثير على النفس البشرية سلبًا أو إيجابًا، ولا يكاد يخلو بيت من أحد هذه الوسائل الثلاث على الأقل، وهي تُخاطب الصّغير والكبير، والذّكر والأنثى.

وإذا أردنا أن نقيس ما يُقدّم من البرامج والموضوعات الإعلامية في عصرنا الحاضر على معايير الإسلام، نجد أن **معظمها يُخالفه**، والسّبب في ذلك راجع إلى ضعف إدراك الأمة وعدم تمييزها بين فنّ التّقنية، وبين الأفكار، وكأنهما أمران متلازمان لا ينفكّ أحدهما عن الآخر، وعلى ذلك لما رغبت الأمة في نقل التّقنية الإعلامية نقلتها بغثّها وسمينها، دون

أن تقوم بالتخطيط الإعلامي الذي يتمشّى مع تعاليم الإسـلام، ودون أن تقوم بإعداد إعلاميين يسيرون على مثل هذه الخطط، فنتج عن ذلك نقل الأفكار الغربية والشّرقية المنافية لتعاليم الإسلام، وقام على تنفيذهـا منتمـون إلى الإسـلام في بلاد الإسـلام، وقدّموها لأمّتهم على أنها الحقّ الذي لا مِرْيَةَ فيه[١].

ولذلك فإن النّصيحة التي يمكن تقديمها باديء ذي بدء هي عدم الأخذ من هذه الوسائل إلى أن يحلّ منهج الإعلام الإسلامي محلّ منهج الإعلام غير الإسلامي.

---

(١) وذلك مثل طه حسين في مصر، وهو من عبيد الغرب عندما طالب باتباع الحضارة الغربية حذو القذّة بالقذة، والأخذ منها حلوها ومرها، خيرها وشرّها!! وذلك كله دون اعتبار لعقيدتنـا وقيمنـا الإسـلامية. (انـظر: اتجـاهـات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، د. حمد الجمال، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار عالم الكتب، جـ٢ ص٥٤٣، وما بعدها).

وإذا لم يكن في مقدورنا أن نقوم بهذه الخطوة آنيًّا، فلابـد من الاختيار الأمثـل للبرامج الإعلامية ودقة الانتقاء، للاستفادة مما يُعرض فيها من برامج إسلامية وعلمية مجردة من الأفكـار الـدّخيلة، والتّحذير من البرامج المحاربة للعقيدة الإسلامية، وبناء الحصانة الإيمانية القـوية في النفوس، حتى لا تتأثر بسلبيات وسائل الإعلام.

إن من الأمثلة للبرامج التي يمكن اختيارها في هذا الشـأن، برامـج القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ، ﷺ ، وجميع البرامج الإسلامية التي تبثّ كل يوم عبر موجـات الأثـير، كما يوجـد بعض المجـلات الإسلامية الأسبوعية، والشهرية، ويمكن الاستفادة مما يعـرض فيهـا من أخبـار ومـوضـوعات تهمّ المرأة المسلمة في حياتها اليومية، مما يتناول قضايا العقيدة والشّريعة والحياة الاجتماعية.

وخلاصة القول: فإنه لابدّ من التّعامل مع وسائل

الإعــلام بحـذر شديد، حتى لا تذوب الشّخصية الإسـلامية، ويضمحـل الفكـر الإسلامي، وينقاد المسلم لأفكار غريبة على عقيدته وشريعته.



مميزات المنزل

يمتاز المنزل بخصائص وأمور يتميّز بها عن بقية وسائل الدعوة الأخرى، مما يُعطي فرصة أكبر للتوجيه والإعداد للدعوة، منها:

١ ـ اجتماع أفراد الأسرة داخل البيت معظم ساعات اليوم، والتوافق النفسي والاجتماعي، فيما بينهم غالبًا.

٢ ـ رؤية أفراد الأسرة للقدوة أمامهم في القول والعمل والسلوك، مما يساعد على الاقتداء في ذلك.

٣ ـ إمكانية إعطاء الإرشادات طوال ساعات اليوم على شكل جرعات خفيفة، مما يسهل عملية تقبلها وثباتها في الذّهن، وهنا تظهر بوضوح طريقة العرض الكيفي، وليس الكمّي للمعلومات، كما هو الحال في المحاضرات العامة والندوات والدروس.

٤ ـ إعطاء الجرعة حسب الحاجة، فهو بمثابة وضع الدّواء على الجرح مباشرة قبل تأثره بالعوامل السّلبية الخارجية، وتعتبر هذه العملية أكبر مساعد على نجاح العلاج.

٥ ـ التكيّف في وضع الدّروس المناسبة في القرآن وعلومه، والسّنة وعلومها، والسّيرة وعلوم اللغة العربية، لعموم أفراد الأسرة في أي ساعة من ليل أو نهار، وعلى قدر الحاجة والاستطاعة، سواء كان ذلك يوميًّا أو يومًا بعد يوم أو أسبوعيًّا، أو شهريًّا، مراعاة للأحوال النفسية والاجتماعية، لتحقيق أكبر قد ممكن من الميول والإقبال، ولنبعد الملل المؤدي إلى النّفور، والقيام على توجيه الأولاد في تحصيلهم الدّراسي والعلمي بشكل عام.

٦ ـ إمكانية الاستفادة من البرامج الإذاعية الإسلامية المختلفة أثناء القيام بأعمال منزلية أخرى أو أثناء أخذ قسط من الرّاحة من عناء العمل اليومي.

٧ ـ استغلال فرص الدّخول والخروج والطّعام والشّراب واللباس والنّوم واليقظة وقضاء الحاجة، للتدريب على الآداب العامة والأدعية الواردة في ذلك، وتكرار ذلك في كل مناسبة مماثلة.

٨ ـ التوجيه والإرشاد أو العقاب ـ أحيانًا ـ داخل البيت، وليس أمام النّاس، يجعل الأثر الكبير لهذه التّوجيهات وإصابتها الغرض المقصود.

٩ ـ الملاحظة المستمرة، والمراقبة الذاتية للأسرة على أعضائها، فيما بينهم، يشجّع على التّذكير عند الحاجة بقيامها بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدّعوة إلى الله مما يوفر فرص الحصانة الدائمة والصيانة المستمرة. بإذن الله.

١٠ ـ توافر المناخ الإسلامي داخل البيت يساعد كافة أفراد الأسرة على اختلاف أعمارهم وأجناسهم على تجنب السلوك الخطأ والعمل الشّاذ.

١١ ـ إخلاص الأبوين في توجيه الأبناء والبنات،

يدفع إلى العمل الدائم دون توقّف أو استرخاء.

١٢ - إمكـانية قيام المـرأة بالكتـابـة والتـأليف في موضـوعـات الـدّعوة حيث تعتبر الكتابة أهمّ وأيسر وسائل الدّعوة بالنسبة للمرأة، حيث لا تتطلب منها الخروج اليومي من المنزل، كما تملأ وقت فراغها بعمل مثمر جليل القدر عظيم القيمة.

ولا تنحصر مزايا المنزل فيما ذُكر فحسب، فهناك الكثير من المزايا التي يتعذّر إحصاؤها، وحسبنا هنا التّمثيل لاغير.

وآخر دعوانا

أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين.

فهـرس المراجـع

القرآن الكريم .
تفسير الإمام الطبرى .
تفسير الإمام ابن كثير.
صحيح البخاري .
صحيح الإمام مسلم .
فتح البارى: شرح صحيح البخاري . ابن حجر العسقلاني
سنن الإمام الترمذي .
صحيح سنن الترمذى : محمد ناصر الدين الألبانى
مسند الإمام أحمد .
سنن الإمام أبى داود .
صحيح سنن أبى داود : محمد ناصر الدين الألبانى
صحيح الجامع الصغير: محمد ناصر الدين الألبانى
سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الدين الألبانى

الأصول الثلاثة وأدلتها: الشيخ محمد بن عبد الوهاب
تحفة المودود بأحكام المولود: ابن قيم الجوزية
المغنى لابن قدامة
الاصابة فى تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلانى
الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام: عبد الرحمن السهيلى
إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألبانى
تربية الأولاد فى الإسلام: عبدالله ناصح علوان
اتجاهات الفكر الإسلامى المعاصر فى مصر: حمد بن صادق الجمال

فهرس الموضوعات